التورية في السيرة النبوية

.....

م.د. علاء عبدالوهاب عبدالرزاق

جامعة كركوك / كلية الاداب-قسم اللغة العربية

البريد الإلكتروني: alaaabd@uokirkuk.edu.iq

الملخص

هذا البحث يعتمد منهج المقاربة بين فن بلاغي، وعلم يصنف ضمن علوم الحديث او التاريخ وهو السيرة النبوية، لدراسة واقع اسلوب التورية في احداث ووقائع السيرة النبوية، إذ وجد هذا الاسلوب وانتشر في استعمالات النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه، وكان لهذا الفن اغراض واهداف وميزات واحكام شكلت صورته داخل السيرة النبوية، وقد حاول البحث رصد كل هذه الجوانب وتحليلها والانتهاء الى مايستفاد منه من نتائج وتوصيات، متخذا سبيلين الى ذلك تمثل الاول: بمقدمات نظرية لمفهوم مصطلح التورية في اللغة والاصطلاح وانواعها البلاغية وعلاقة بعض الالفاظ بها ووجودها في الشعر قبل الاسلام وفي القرآن الكريم والحديث الشريف اما الثاني: فقد اتخذ سبيل التحليل والتطبيق لأسلوب التورية في نصوص السيرة النبوية.

الكلمات المفتاحية: التورية، السيرة النبوية، البلاغة، القرآن الكريم، الحديث الشريف.

Punishment in the Biography of the Prophet

Dr. Alaa Abdel Wahab Abdel Razzaq
Kirkuk University / College of Arts
Email: alaaabd@uokirkuk.edu.iq

Abstract

This research adopts the approach of the approach between rhetorical art and science classified within the sciences of hadith or history, which is the Prophet's biography to study the reality of the pun style in the events and facts of the Prophet's biography, as this style was found and spread in the uses of the Prophet, peace be upon him and his companions, and this art had purposes, goals, features and provisions formedHis image is within the biography of the Prophet. The research attempted to monitor and analyze all these aspects and conclude with the results and recommendations that benefit from it, taking two ways to do so. The first represents theoretical premises for the concept of the term pun in language and terminology and its rhetorical types and the relationship of some words with it and its presence in poetry before Islam and in the Holy Qur'an and the Noble Hadith. The second one took the path of analysis and application of the pun style in the texts of the Prophet's biography.

Keywords: puns, biography of the Prophet, rhetoric, the Noble Qur'an, hadith.

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل كتابه، وأرسل رسوله صلى الله عليه وسلم بالهدى والتوعية، وأعطاه جوامع الكلم، وفنون البلاغة ومنها التورية، لتكون للناس أمعن وأعمق في فهم الأثر وإيجاد المعنى، أما بعد؛

فقد حوت سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، وسنته، وأحاديثه على فنون بلاغية كثيرة، منها ما كان معروفاً مشهوراً، ومنها ما كان نادراً شحيحاً، أو غير موجود ساعدت هي على إشاعته ونشره، والتأسيس له، أو فتح الباب له فكان دافعاً قوياً لانتشاره واشتهاره، من ذلك فن التورية الذي هو من الفنون المعنوية البديعية في علم البلاغة.

وأستطيع أن أزعم أن هذا الفن بدأ بالانتشار والاشتهار بعد أن جاء في آيات القرآن الكريم، والحديث الشريف، وأحداث السيرة النبوية، فكان الإسلام قرآناً وسنةً هو من أسسه، أو أكد وجوده وأهميته، ومن هنا تأتي أهمية دراسة هذا الفن، وبيان جوانبه، وأجزائه، وفوائده.

ومما دفعني لدراسة هذا الفن، فضلا عن وجوده في السيرة النبوية، وجماله وأهمية استعماله، عدم وجود دراسة علمية مستقلة في هذا الموضوع، فما وجد عنه لا يعدو أن يكون جزئيات متناثرة في بطون الكتب، أو مقالات منشورة هنا أو هناك.

وقد حاول هذا البحث رصدها وجمعها، وتسليط الضوء على موضوعها، وبيان جماليات استعمالها مع المعاني التي أعطتها، والأحكام التي انبنت عليها. وقد ركز البحث على التورية في السيرة النبوية، وميزها عن الحديث أو السنة النبوية، لأنها أحداث وقعت للرسول صلى الله عليه وسلم، أو لغيره جاءت في كتب السيرة النبوية، واستعملت فيها التورية كأسلوب لأداء المعنى.

تناول البحث مقدمات نظرية ممهدة لموضوع التورية في السيرة النبوية، هي؛ التعريف بالمصطلح في اللغة والاصطلاح، وبيان أنواع التورية، ثم علاقتها بألفاظ اشتركت معها أو اختلفت عنها، جاءت في كتب البلاغة. ثم عرج البحث على وجود التورية في الشعر قبل الإسلام، وفي القرآن الكريم، والحديث الشريف، ثم ركز على التورية في السيرة وأحداثها، وقد اعتمدت في توثيق الحادثة التي جاء فيها أسلوب التورية على مصدرين أو أكثر، بعضها من كتب الحديث النبوي وبعضها من كتب السيرة أو التاريخ والشمائل النبوية، وذلك لتعزيز رواية هذه الحادثة وألفاظها التي هي عماد أسلوب التورية.

وخرج البحث للحديث عن مميزات التورية في السيرة النبوية، وبناء بعض الأحكام عليها، ثم ذكر خاتمة تضمنت أهم النتائج المستفادة من البحث.

وأرجو أن أكون قد وفقت لاعطاء البحث حقه في الدراسة والبيان، واستطعت إضافة شيء لدراسات السيرة النبوية، والدراسات البلاغية، وفي هذا المقام أحض الباحثين على دراسة جوانب كثيرة في سيرته صلى الله عليه وسلم وأحاديثه، خصوصاً ما يشترك منها مع اختصاصنا في مجال النحو، والصرف، والبلاغة، والأدب والشعر، وغيرها من مجالات اللغة العربية، فهي ميدان يستحق الدراسة، ويستخرج منه كثير من القواعد والفوائد لمن أراد الدراسة فيه.

التورية في السيرة النبوية

التورية لغةً:

مصدر الفعل ورَى، يقال وريت الخبر توريةً، إذا سترته واخفيته، وأظهرت غيره كأنه جعل المقصود وراء ظهره بحيث لا يظهر، وأصله من الوراء، أي ألقى البيان وراء ظهره[١]. وقد جاء في القرآن الكريم معنى الستر والخفاء هذا بفعلٍ من نفس المادة في قوله تعالى من قصة قابيل وهابيل على لسان قابيل بعد قتله لأخيه: ﴿ ... لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾[٢]، أي أسترها. وجاء بالمعنى نفسه في آيات أخرى أيضاً.

التورية اصطلاحاً:

عرف علماء البلاغة التورية تعريفات عدة تدور جميعها حول المعاني نفسها وهي: اطلاق لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد به البعيد مع وجود قرينة تدل عليه، والمعنى القريب يستر الآخر ويخفيه، ويوهم السامع أنه المراد لا غيره[٣].

أنواع التورية:

للتورية أنواع ذكرتها كتب البلاغة، هي: المرشحة والمبينة والمجردة والمهيأة، وأذكرها هنا وأورد تعريفاتها استكمالاً للبحث النظري لمفهوم التورية. وكذلك لفهم أنواع التورية الواردة في السيرة النبوية.

فالتورية المرشحة: هي التي تتضمن ما يلائم المورى به(وهو المعنى القريب)، إما قبل التورية أو بعدها[٤].

والتورية المبينة: هي التي يذكر فيها لازم من لوازم المورى عنه، وقد يكون هذا اللازم قبل لفظ التورية أو بعده[٥].

والتورية المجردة: هي التي تتجرد عمّا يلائم المورى به أو المورى عنه[٦].

والتورية المهيأة: هي التي حصلت نتيجة ارتباطها بلفظ قبلها أو بعدها، أو أن تكون التورية في لفظين لولاهما لما كانت التورية[٧].

ألفاظ لها علاقة بالتورية:

حتى لا يلتبس الأمر على القارئ لابد من بيان معنى الفاظ ترد في الأدب العربي ومصطلحات علم البلاغة، منها ما يقترب أويشترك مع التورية في بعض جوانبها، ومنها ما يبتعد عنها ، ومن هذه الألفاظ: الإيهام، المغالطة، التوجيه، المعاريض. وسأعرض هنا موجزاً لتعريف بهذه المصطلحات وعلاقتها بالتورية ليتضح لنا الأمر.

فعند الحديث عن هذه المصطلحات وعلاقتها بالتورية فإننا سنكون أمام رأيين أو مدرستين الأولى جعلت هذه المصطلحات مرادفة للتورية ليس الا، وتمثلت هذه المدرسة بالسكاكي في مفتاح العلوم وتلميذه الخطيب القزويني وكل من شرح أو أختصر أو نظم كتبهما أو سار في تأليف كتابه على منهجهما[٨].

وربما كان رأي هذه المدرسة أكثر شهرة وأنتشاراً. والرأي الآخر يرى أن لكل مصطلح من هذه المصطلحات أو لبعضها معانٍ أخرى تختلف عن معنى التورية الاصطلاحي المعروف، فلو أخذنا مصطلح

الإيهام سنجده عند المدرسة الأولى اسماً ثانياً للتورية لمصداقٍ واحدٍ هو وجود لفظ له معنيان قريب غير مقصود وبعيد مقصود[٩].

أما عند المدرسة الثانية : فهو أن يأتى بكلام يحتمل على السواء معنيين متباينيين أو متضادين، كهجاء ومديح، ليصل القائل الى غرضه بما لا يؤخذ عليه. ومن أصحاب هذه المدرسة من يجعل هذا المعنى نفسه للتوجيه[١٠].

وذكر الدكتور غنيمي هلال أن التخييل أو الإيهام هو ما أطلقه الجرجاني على الخيال أو التخيل في الصورة الأدبية[١١]. وهو هنا يرادف بين التخييل والايهام، وهذا الرأي ينحو بعيداً عن الرأيين الأولين ولم أجد له مؤيد، وأظنه تكلف لفهم قول الجرجاني.

ومنهم من يجعل الإيهام خاص بالمعنى الذي يعطيه أسلوب المدح بما يشبه الذم أو الذم بما يشبه المدح، وأنه كلما كان زمن الإيهام أطول كان أبلغ، وكلما كان زمن الإيهام أقل كان أقل بلاغة[١٢]. ومنهم من يجعل الإيهام مرادفاً للتوجيه[١٣].

وكأن الإيهام قد أصبح محور التفسيرات المتعددة للمصطلحات المترادفة أو المختلفة، لأنه المصداق المعنوي لمفهوم المصطلحات المتعددة وإن اختلفت تفسيراتها، فالغرض من استعمال هذه المصطلحات على اختلاف معانيها هو إيهام السامع أو المتلقي وإبعاده عن المعنى الحقيقي المراد للمتكلم، وإن تباين السبب أو القصد في إخفاء المعنى. فمن التخفي إلى الوصول الى المقصود بالخفاء إلى الدقة والجمال في الصورة البيانية.

ومنهم من يأتي بمصطلح الإيهام عند الحديث عن الوصل والفصل بين الجمل من باب الإيهام الواقع عند الوصل ورفعه عند الفصل، وهو هنا مستخدم بمعناه اللغوي لا الاصطلاحي[١٤].

أما التوجيه: فهو على الرأي الأول مرادف للتورية في المعنى، أما على الرأي الثاني فهو أن يحتمل الكلام وجهين من المعنى احتماتلاً مطلقاً، من غير تقييد بمدح أو غيره[١٥].

وجعل الشيخ صفي الدين الحالي التوجيه: تأليف المتكلم مفردات بعض كلامه وجمله وتوجيهها إلى أسماء متلائمة من أسماء الأعلام، أو قواعد علوم، أو غيرها[١٦].

فالفرق بينه وبين التورية يكون من وجهين؛ أحدهما: أن التورية تكون باللفظ المشترك والتوجيه باللفظ المصطلح. والثاني: أن التورية تعطي معنين بلفظ واحد، والتوجيه لا يصح إلا بعدد من الألفاظ المتلائمة.

وجعل بعضهم الفرق بين التوجيه والتورية؛ أن التوجيه يلتزم فيه تضاد المعنيين فلا يتميز أحدهما عن الآخر، أما التورية ففيها تضاد المعنيين مع تمييز أحدهما عن الآخر(١٧).

وقد رادف بعضهم مصطلح التوجيه بمصطلح الإيهام ـ كما أسلفنا ـ أو جعله جزءاً منه، لكن أكثر العلماء يجمعون على أنه ليس من الإيهام وإنما هو نوع قائم بذاته وفرقوا بينهما بفروق عدة ليس هذا مقام ذكرها واستشهدوا لكل نوع بشواهد تدل عليه وتوضح الفرق بين الاثنين(١٨).

وأورد صاحب الطراز للتوجيه استعمالين؛ الأول: أن يؤكد المدح بما يكون شبيها بالذم، والآخر: أن يمدح شيء يقتضي المدح بشيء آخر. وهو بذلك يقترب من المعنى الذي فسروا به الإيهام أيضاً قبل ذلك(١٩). ومعنى التوجيه في البلاغة أوسع من هذا المعنى كما رأينا فيما سبق.

وإذا أردنا الحديث عن مصطلح المغالطة فإننا لن نبتعد كثيراً عن كلامنا في المصطلحات السابقة، فقد عرفها ابن الأثير بقوله: إن المغالطة هي التي تطلق ويراد بها شيئان؛ أحدهما: دلالة اللفظ على معنيين بالاشتراك الوضعي. وثانيهما دلالة اللفظ على المعنى ونقيضه(٢٠).

وذكر أيضا في باب المغالطات المعنوية أن هذا النوع من أحلى ما استعمل في الكلام وألطفه مأخذاً، فالأول الذي يكون له مثل يقع في الألفاظ المشتركة(٢١). وهو بذلك يجعل المغالطة أو جزاً منها – وهي المغالطة المعنوية – مرادفة للتورية في معناها الاصطلاحي.

وقد أشار إلى هذا المعنى من المغالطة المعنوية العلوي في كتابه الطراز إلا أنه لم يجعله من التورية وإنما فناً قائماً بذاته، وأن الاشتراك بالمعنيين يكونان مرادين بالنية دون اللفظ، وذلك لأن اللفظة المشتركة تكون دالة على معنيين فأكثر على جهة البدلية(٢٢). وهذا هو الفرق بينها وبين التورية فالمعنيان الموجودان في التورية على سبيل الحقيقة والبدلية.

والمغالطة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني مختلفة جداً عما ذكره العلماء السابقين وإنما معناها أمرين؛ الأول: تلقي المخاطب بغير ما يترقب بحمل كلامه على غير ما يريد تنبيهاً على أنه الأولى بالقصد.

الثاني: تلقي السائل بغير ما يتطلب بتنزيل سؤاله منزلة غيره تنبيهاً على أنه الأهم[٢٣].

وهذا المعنى عند الجرجاني سماه السكاكي فيما بعد (بأسلوب الحكيم) واستقر بعده على هذا المصطلح[٢٤].

ونحن نلاحظ البون الشاسع بين استعمال البلاغيين لهذا المصطلح فمن الاشتراك مع البلاغة في المعنى اللغوي أو الاصطلاحي، إلى فن آخر يختلف تماماً عن الأول لا يقترب منه لا في اللفظ ولا في المعنى.

أما المعاريض: فقد شاع كمصطلح شرعي أكثر منه بلاغياً, يقصد به تجنب الكذب في الكلام بذكر شيء يستر المراد إلا لمن يفهمه. جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ ... ﴾[٢٥] ومعنى التعريض هنا مقابل للتصريح.

وربما نجد أول ظهور له في قول الصحابي الجليل عمران بن الحصين: إن في المعاريض مندوحة عن الكذب[٢٦]. وذُكر على أنه من الأمثال الشائعة، إلا أن صاحب مجمع الأمثال[٢٧]، أورده قولاً لعمران بن الحصين رضي الله عنه، وهو المشهور. وذكر غير واحد من المؤلفين أنه قول لعمر بن الخطاب رضي الله عنه[٢٨]. والذي يجمع بينهما ما ذكره البغوي في شرح السنة في باب المعاريض مندوحة عن الكذب: في قوله؛ قاله عمران بن حصين: قال عمر؛ أما المعاريض مندوحة عن الكذب[٢٩]، فجعله لعمران عن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما. وجعله ابن الأعرابي في معجمه لعمران عن رسول الله صلى الله عليه وسلم[٣٠].

ونجد كتاباً حديثياً مهماً هو صحيح البخاري يبوب باباً من أبوابه تحت هذا المسمى (باب المعاريض مندوحة عن الكذب)[٣١]. ومما تقدم نستدل على شيوعه في مجال الشرع لا في مجال الأدب والبلاغة.

والذي دعاني إلى إيراده هنا في جملة المصطلحات البلاغية المتعلقة بالتورية أمران:

الأول: أن موضوع البحث وتطبيقاته موضوع يقترب من الموضوعات الشرعية كثيراً، كيف لا وهي في سيرة من أسندت الشريعة والرسالة إليه صلى الله عليه وسلم.

الثاني: أن هناك تداخل وخلط كبيرين بين المصطلحين في الاستعمال فربما أطلق المصطلحان على الكلام نفسه، وربما أطلق المعاريض على التورية أو التورية على المعاريض. فمن علماء السيرة والتا يخ من لا يجعل تمييزاً أو تفريقاً بين المصطلحين، كما هو الحال مع المصطلحات السابقة. لا سيما في تطبيقات السيرة النبوية أو الحديث النبوي الشريف.

لكننا إذا دققنا النظر في المعاني الاصطلاحية بين اللفظين سيتبين لنا الفرق واضحاً، فالمعاريض في اللغة: جمع المعراض والتعريض ضد التصريح، يقال عرفت ذلك من معراض كلامه: أي فحواه(٣٢).

وفي الاصطلاح: أن تقول كلاماً لا تصرح فيه بمرادك منه لكنه قد يشير إليه إشارة خفية، ويمكنك أن تتهرب من إلتزام ما أشرت به إليه إذا صرت محرجاً(٣٣).

وهنا يظهر لنا الفرق بين المعاريض والتورية؛ فالتورية لفظ واحد يحتمل المعنيين، أما المعاريض فاللفظ واحد والمعنى واحد لكن لازم المعنى قد يشير إلى معنى آخر فهو إشارة باللازم لا بنفس الكلام، أو بفحوى الكلام ومفهومه لا بذاته.

فالمعاريض بهذا الفهم أعم من التورية، والتورية أخص، ويمكن أن تدخل كل الألفاظ آنفة الذكر تحت مسمى المعاريض أذا قصد به معناه اللغوي الواسع، وهو عدم التصريح أو إخفاء المقصود، وخاصة في الاستعمال الشرعي للمعاريض.

أسباب التورية وأغراضها:

يمكننا القول بعد النظر في مجمل استعمالات التورية في القرآن والحديث والسيرة والأدب أن لها أسباب دافعة لاستعمالها أو أغراض هادفة لذلك.

ولعلي هنا أميز بين السبب والغرض، فالسبب ما كان قبل الاستعمال وهو يدفع إليه. والغرض ما كان بعد الاستعمال، ويأتي الاستعمال للوصول إليه أو تحقيقه.

وعلى هذا التمييز يمكننا أن نقسم استعمال التورية بين أسباب وأغراض:

أسباب التورية:

١. التضليل على العدو في الحرب وغيرها: مثلما جاء في قصة النبي صلى الله عليه وسلم في معركة بدر التي سنعرض لها في موضوع التورية في السيرة النبوية(٣٤).
٢. عدم الوقوع في الكذب، وهو السبب الأكبر لشيوعها في السيرة النبوية، وهو ما دفع إليه الشرع الإسلامي وحض عليه.

٣.مصلحة شرعية راجحة على خداع المخاطب، مثل دفع الظلم عن نفسه أو غيره، أو إبطال حيلة محرمة، مثل ما حدث في الهجرة النبوية مع النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه أبو بكر الصديق رض الله عنه، وحوادث أخرى[٣٥].

أغراض التورية:

١. استعماله كفن بلاغي يعطي فيه الغموض والخفاء والتردد بين المعنين أثراً أعمق للمعنى، فالوصول إلى المقصود بعد طول نظر وتأمل وبعد إدراك أن المعنى القريب غير مقصود، أوقع في النفس وأثبت، وهو ما استعمله القران الكريم لزياة التأثير في النفوس وبقاء أثره، واستعمله الشعراء بعد ذلك لهذا الغرض.
٢. المزاح وعدم الكذب، مثل ما جاء في السيرة النبوية، وبعض استعمالات الصحابة ومن تبعهم[٣٦].
٣. التصنع اللفظي والصبغ البديعي، الذي شاع في العصور التي عرفت بالتكلف والصنعة، وكذلك صناعة الأحاجي التي اشهرت في هذا العصر والتي تعتمد على خفاء المعنى في هذا الفن لاذكاء التفكير وسرعة السبق إلى معرفة المقصود[٣٧].
٤. الاستعمالات الشعرية لغرض التعليم والدراسة: أي أن يؤتى بأبيات واستعمالات فيها هذا الفن أو صنعت له من أجل التعليم وفهم هذا الفن[٣٨].

التورية قبل الإسلام

بالنظر لودود هذا النوع البلاغي في استعمال الشعراء قبل الاسلام فهو فن قديم من الفنون البلاغية العربية إلا أنه كان قليل الاستعمال في شعرهم ونثرهم، فلم يكونوا يكترثون به على ما يبدو كما هو الحال مع فنون بلاغية أخرى كمثل الجناس والطباق والتشبيه والاستعارة، لأنهم ربما لم يكونوا بحاجة إلى الخفاء الذي فيه للوصول الى المراد، والذي احتاجه الشاعر العربي فيما بعد لأسباب شتى. وسحأول أن أذكر بعض الأمثلة على وجوده في الشعر الجاهلي.

من ذلك قول ورقة بن نوفل:

إن الكريم إذا أراد وصالنا لم يلق حبلي واهياً رث القوى

أرعى أمانته وأحفظ غيبه جهدي فيأتي بعد ذلك ما أتى [٣٩]

فقوله: (حبلي واهياً رث القوى) له معنيان، أي حبله الموصوف بهذه الصفات، معنى قريب غير مراد وهو الاستسقاء، ومعمنى بعيد مراد وهو: الضعف وعدم القدرة على القيام بواجبات الضيف ومقابلة الكريم بمثل فعاله.

ومن ذلك ايضاً: قول الشاعر:

حملناهم طراً على الدهم بعدما خلعنا عليهم بالطعان ملابسا

فالتورية في لفظ (الدهم)، إذ معناها القريب المتبادر الخيل وهو غير مقصود، والمعنى البعيد المقصود هو قيود الحديد[٤٠].

وتبقى الأمثلة على هذا الفن في الجاهلية قليلة شحيحة، غير مشتهرة في استعمالاتهم البلاغية إلا إنها موجودة وهو ما قصدت إليه في التمثيل لها وإفراد عنوان خاص بها.

التورية في القرآن:

أما بعد مجيء الإسلام فقد زاد استعمال الشعراء لهذا الفن البلاغي الجميل في أبياتهم وإيراد الأدباء له في نثرهم، خاصة أن القرآن الكريم حوى هذا الفن في آياته، فقد حرص المسلمون عامة والشعراء والخطباء والكتاب خاصة على الاقتراب من أسلوب القرآن الكريم ومحاكاته.

وقد جاءت لفظة التورية في القرآن الكريم بمادتها في غير آية من الكتاب المجيد:

قال تعالى: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا... ﴾[٤١]، وفي قوله تعالى: ﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا... ﴾[٤٢]، وفي قوله تعالى: ﴿... حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾[٤٣]، وقوله تعالى: ﴿... لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾[٤٤]. وكلها جاءت بمعنى الستر والخفاء.

أما استعمالها بمعناها الاصطلاحي فقد جاء في آيات القرآن الكريم كذلك، وسأكتفي بالتمثيل بآيتيين مشهورتين لفن التورية في القرآن الكريم هما:

قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ... ﴾[٤٥] فقوله تعالى :(جرحتم) له معنيان؛ قريب هو(جرح الجسد)، ومعنى بعيد وهو (ارتكاب الذنوب والمعاصي).

ومنه قوله تعالى: ﴿... حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾[٤٦]، ففي قوله تعالى:(عن يد) معني قريب هو(اليد عضو من أعضاء الجسم)، ومعنى بعيد وهو(الذل والهوان).

ووجدت التورية في آيات أخرى كثيرة، ذكر السكاكي أن أكثر متشابهات القرآن الكريم من التورية[٤٧].

ووجود التورية في القرآن يؤكد مسألتين؛

الأولى: تأكيد حقيقة وجود أسلوب التورية في كلام العرب وشعرهم قبل الإسلام، وأنهم كانوا يعرفونها ويستعملونها، لأن القران الكريم جاء بلغتهم وأساليبهم وتحداهم بذلك، فلو لم تكن موجودة لاستنكروا عليه وعابوا غرابتها وبينوا عدم معرفتهم بها وغموضها. وإن كانت عنايتهم به قليلة أو تكاد تكون نادرة لعدم حاجتهم ربما للخفاء الذي تعطيه التورية كما أسلفنا.

الثانية: ربما يسأل سائل ما حاجة االقران الى الخفاء والستر للمعنى المراد، الذي تعطيه التورية وهي كلام الله الاله الخالق البارئ الذي يتحدى ولا يخشى أحداً من خلقه.

نقول كما بينا في النقطة الأولى أن القرآن نزل بلغة العرب واساليبهم في التعبير، وليس المقصود الخفاء أو الستر بعينه، وإنما بلاغة التعبير عن هذا المعنى المراد الذي تؤديه هذه الاساليب، فالخفاء موجود في المجاز والاستعارة وغيرها، وكلها اساليب موجودة في القرآن، والهدف من وجودها الوصول إلى المعنى بأفخم الاساليب البلاغية التي يستعملها العرب في كلامهم بل بيان القدرة فيها واعجازهم عن الإتيان بمثلها. وكذلك عمق التأثير وثبات المعنى في النفوس بعد فهمه بتأمل ونظر حاصل من الانتقال من المعنى القريب الى المعنى البعيد.

التورية في الحديث النبوي الشريف:

اقصد في هذا العنوان إلى التفريق بين التورية في الحديث الشريف والتورية في السيرة النبوية، من أمرين؛ فالأول: في الأحاديث التي تكلمت عن التورية أو وجهت لها، إذ اجعلها منطلقاً اتعكز عليه في

الكلام عن التورية في الحديث النبوي الشريف، الثاني؛ الحديث هو أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله وتقريراته التي نقلتها كتب الحديث الشريف وإن كنا هنا نقترب من تعريف السنة النبوية(٤٨).

أما السيرة: فهي الأحداث التي وقعت للرسول صلى الله عليه وسلم، أو لغيره معه، أو لصحابته مما جاء في كتب السيرة النبوية . التي سيبتني عليها صلب هذا البحث . وإن كان ما يروى في السيرة النبوية يروى أيضاً في كتب الحديث الشريف في كثير من الأحيان.

ولعل المنطلق لدراسة مفهوم التورية في الحديث النبوي ما رواه كعب بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في صحيح مسلم، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قلما يريد غزوة إلا ورى بغيرها، حتى كانت تلك الغزوة(٤٩). فقد ذكر لفظ التورية صريحاً بمعنى الستر والخفاء في حديث كعب، وقد تأتي التورية بمعنى المعاريض في الحديث النبوي أيضاً.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يستخدم التورية أو المعاريض للتخلص من الكذب الذي لا يجوز في حقه صلى الله عليه وسلم. روى الترمذي عن الصحابة أنهم قالوا: يارسول الله إنك تداعبنا، قال لا أقول إلا حقاً(٥٠). فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يداعب الصحابة بذكر قول يحتمل معنيين قريب وبعيد، يدرك السامع القريب, والنبي صلى الله عليه وسلم يريد البعيد، أو يذكر لفظاً يعرض لازمه الى شيءٍ آخر يقصده رسول الله صلى الله عليه وسلم. وسنرى ذلك في أمثلة الحديث عن التورية في السيرة النبوية فيما سيأتي.

التورية في السيرة النبوية:

ربما تكون أول حادثة حملت لنا استعمال التورية في السيرة النبوية هي حادثة الهجرة النبوية إلى المدينة المنورة ، فقد روى أصحاب السير أن النبي صلى الله عليه وسلم لما هاجر كان معه أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يهاجر سراً، ولا يريد لأمر هجرته أن ينكشف لقريش، وكان أبو بكر يتردد في سفر التجارة بين مكة وغيرها فكان معروفاً بشخصه في هذه الأنحاء أكثر من رسول الله عليه الصلاة والسلام، فلقيا رجلاً يعرف أبا بكر فسسأله الرجل من هذا الذي معك، فأجاب الصديق: هادٍ يهديني(٥١)، ففهم الرجل أنه دليل طريق يصحب أبا بكر، وهو المعنى القريب، والذي قصده

أبو بكرٍ غير ذلك فهو أراد هداية الدين والحق الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم، وهو المعنى البعيد، وهو بذلك اخفى رسول الله كما أرادوا للهجرة وكان صادقا فيما قال وقصد.

وتطالعنا الحادثة الثانية عند أعتاب معركة بدر الكبرى، إذ يتكرر قصد الستر والخفاء الذي من أجله تستعمل التورية في معركة بدر التي كانت معركة اظهار معلومات أو اخفائها بين المسلمين من جهة، وقافلة قريش بقيادة أبي سفيان والمشركين من جهة أخرى، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يحاول تقصي أخبار قريش لكنه يحافظ على سرية معلوماته ووضع جيشه، فوقف هو وأبو بكر عند رجل من شيوخ العرب يسألانه عن معرفته بمحمدٍ وقريش، فتشارطا إن هو أخبرهما أفصحا ممن هما، أي من أي قبائل العرب، فأخبر الرجل بما سمع من قريش ووقت خروجها ومكانه، ثم جاء دور النبي صلى الله عليه وسلم ليخبر ممن هما، فقال رسول الله موريا نحن من ماء ثم انصرف عنه، فالمتبادر للرجل أنهم من قبيلة اسمها ماء ، لذلك وقف الرجل كما يروي أصحاب السير يحدث نفسه، من ماء أمن ماء العراق[٥٢]، وهذا هو المعنى القريب، وأما المعنى البعيد الذي قصد إليه النبي صلى الله عليه وسلم فمستفاد من قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾[٥٣].

وقد تكررت حادثة الإخفاء المستفادة من استعمال التورية في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، لكنها لغرض مختلف عن خدع الحرب وفن السياسة والإدارة، ففي قصة أم سليم مع زوجها أبو طلحة التي أوردتها كتب السير، والتي جاء في مختصرها أن أم سليم أخفت موت ولدها عن ابيه، وقد كان ابنهما مريضاً، وقد سألها عن حاله فقالت: هدأت نفسه، وأرجو أن يكون قد استراح[٥٤].

فهي أرادت بقولها أنه مات واستراح من هم الدنيا وهذا المعنى البعيد، والمعنى القريب الذي فهمه أبو طلحة أن مرضه هدأ واستراح من ألمه، وقد قصدت الإخفاء هنا تخفيفاً على الرجل من ألم الصدمة وتهويناً للمصاب الذي سيبلغ به. وهو استعمال جميل اللفظ جميل المعنى. وهذه القصة حملت لنا استعمال التورية من غير النبي صلى الله عليه وسلم لكنها رويت في كتب السيرة لأن ابا طلحة ذهب إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بما وقع معه، وهذا الذي قصدته في التفريق بين التورية في الحديث والتورية في السيرة.

وإذا كان سبب هذه الحوادث إخفاء الأمر لخدعة الحرب أو حفظ النفس أو تهوين الأمر فقد جاءت حوادث أخرى في السيرة أستعملت التورية أسلوباً كان مقصدها مختلف، فمن المعاني التي استعملت له التورية في السيرة النبوية المزاح والمداعبة، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول لزوجاته: أسرعكن

لحاقاً بي أطولكن يداً[٥٥]، فالمعنى القريب طول اليد، ولذلك كانت أزواجه يمددن أيديهن لترين أيهن أطولهن يداً من الأخرى، والمعنى البعيد المراد؛ هو طول اليد في فعل الخيرات من العطايا والصدقات وإعانة الناس.

ولما سأل الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم مستفهمين وربما مستغربين، يا رسول الله إنك تداعبنا، قال: لا أقول إلا حقاً[٥٦]، وقد اشتهر هذا الاستعمال عند أهل السير والحديث.

وجاء أسلوب التورية أيضاً لمعنى التودد والتقرب أو الاحسان لمن قيل لهم، ومن الشواهد التي توضح هذا، ما روي عن أنس، قال: كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم حاد حسن الصوت، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: رويدا يا أنجشة، لا تكسر القوارير[٥٧] يعني ضعفة النّساء.

التورية في الحديث (القوارير) ولها معنيان، المعنى القريب وهو غير المقصود، قوارير الزجاج، سميت بذلك لاستقرار الشراب فيها، وهي جمع قارورة، والمعنى الأخر: النساء، وهو المعنى البعيد المقصود، والعدول عن اللفظ الصريح إلى ما هو أجمل منه وأعذب، دليل على التلطف والإحسان في معاملة المرأة ومراعاة شعورها مع التصوير لحقيقة حالها في الضعف الخلقي والضعف القلبي وسرعة انكسار قلوبها وعسر انجباره، يقول الشريف الرضي: شبَّه النساء في ضعف النحائز ووهن الغرائز بالقوارير الرقيقة التي يوهنها الخفيف، ويصدعها اللطيف، فنهى أن يسمعهن ذلك الحادي ما يحرك مواضع الصبوة، وينقص معاقد العفة.

لكن لمعانٍ أخرى مثل بيان الحكم الشرعي، ما روي عن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا بدا حاجب الشمس، فأخِّروا الصلاة حتى تبرز، وإذا غاب حاجب الشمس، فأخِّروا الصلاة حتى تغيب[٥٨]، فالتورية في الحديث في (حاجب الشمس)ولها معنيان، الأول: حاجب الإنسان فوق العينين، وهذا المعنى القريب وهو غير المراد، والمعنى الأخر: ما يظهر من قرص الشمس عند الشروق، أو ما يبقى عند الغروب، وهذا المعنى البعيد المقصود، وجاء لبيان الحكم الشرعي فيه، وهو حكم اوقات الكراهة للصلاة قبل الشروق، وقبل الغروب.

ومنه أيضا لبيان فطنة المخاطب عن أبي سعيد: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر، فقال: عبدٌ خيره الله بين أن يؤتيه زهرة الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده[٥٩]. فالتورية في (عبدٌ) ولها معنيان، المعنى القريب وهو غير المقصود، عبد من عباد الله، والمعنى البعيد الآخر: رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو المعنى البعيد المقصود، والعدول عن اللفظ الصريح إلى ما فيه تعمية على الآخرين،

لبيان فطنة المخاطب، قال النووي: وإنما قال(عبد) أبهمه لينظر فَهمَ أهل المعرفة، ونباهة أصحاب الحذق، ويؤكد هذا، تعجب راوي الحديث أبي سعيد من نباهة أبي بكر، فقال في نفسه: ما يبكي هذا الشيخ – يعني أبا بكر – إن كان الله خير عبداً... الحديث، فلما عرف المعنى، قال: وكان أبو بكر أعلمنا[٦٠].

وقد حصل الالتباس بين لفظ التورية والمعاريض في السيرة النبوية فيطلق أحدهما على الآخر من دون تمييز، وربما حصل هذا بسبب الخفاء في المعنى الذي يشترك فيه الفنين.

فقد جاء في كتب السيرة[٦١] أن امرأة جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله أدع الله أن يدخلني الجنة فقال: يا أم فلان إن الجنة لا يدخلها عجوز، فولت المرأة تبكي، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه أنها لا تدخل الجنة وهي عجوز لأن الله تعالى يقول:﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً، فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا، عُرُبًا أَتْرَابًا﴾[٦٢]. وقدا أشاروا الى هذا الإستعمال على أنه من التورية[٦٣]، مع أننا لا نجد كلمة لها معنيين وانما أشار النبي الى معنى الآية القرآنية لكن المرأة فهمت الكلمة على حقيقتها، وهنا يتبين لنا الخلط بين المصطلحين مع أن هدف الاستعمال واحد فقد قصد النبي صلى الله عليه وسلم المداعبة مع إلتزام الصدق، وبأسلوب فيه خفاء وعدم تصريح إلا أنه ليس من التورية, وأنما من المعاريض.

ومثل هذه الحادثة أيضاً، يروى أن امرأة جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت احملني يارسول الله فقال عليه الصلاة والسلام أحملك على ولد الناقة، قالت لا يطيقني، فقال الناس لها

وهل الجمل إلا ولد الناقة[٦٤]. وقد جعلوها من باب التورية، والناظر لها لا يجد لفظة لها معينين، مع فهم قصد عند المرأة وقصد عند الناس الذين فسروا لها المعنى، وهذا من المعاريض التي تؤدي معنى المزاح والمداعبة مع عدم الكذب. ووجود الفهمين وخفاء المعنى كانا سببا للتشابه بين المعاريض والتورية، مما جعل بعض الكتاب في مجال السيرة يقعون في الخلط بين المصطلحين.

وحصل هذا الإلتباس بالعكس أيضاً، فقد أطلق على الأمثلة التي أوردناه سابقاً للتورية مصطلح المعاريض. من غير تفريق بين المصطلحين.

والذي أراه في بيان هذه المسألة والخروج من خلاف الأقوال فيها أن أصحاب السير أو من تكلم أو ألف في السيرة النبوية الشريفة قديما وحديثاً لم يكونوا معنيين كثيراً في موضوع معاني المصطلحات البلاغية والتمييز أو التفريق بينها، وإنما كان تركيزهم على الحوادث والعبرة منها، وربما كانوا يطلقون المعاريض

على كل كلام فيه خفاء بدون كذب، سواءً كان تورية أو معاريض، أو غير ذلك، وسواءً كان لخدعة الحرب أو المزاح أو غيرها من الأسباب أو الأغراض التي ذكرناها في هذا الاستعمال البلاغي.

ففي قصة المرأة التي قال لها النبي إحملك على ولد الناقة، يمكننا أن نصنف هذا الاستعمال بلاغياً ضمن فن الإرداف في البديع وهو؛ أن يريد المتكلم معنى، فلا يعبر عنه بلفظه الموضوع له، بل يعبر عنه بلفظ هو رديفه وتابعه، فولد الناقة هو رديف الجمل في المعنى أو تابع له، وقد أدى معنى الخفاء والستر، بدليل أن المرأة قالت لا يطيقني وهي تقصد ولد الناقة الصغير. ومع هذا أطلقوا على هذا الاستعمال لفظ التورية أو المعاريض، وقصدهم في ذلك كلام أخفي معناه الأصلي وستر مع إلتزام الصدق وتجنب الكذب. أو التعبير عن المعنى بالنقيض الذي وجدناه في قصة العجوز، فقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى الشباب المقصود في الآية الكريمة وهو نقيض كبر السن المتحقق من لفظة العجوز.

مثل هذا ما ذكره السعدي في تفسيره[٦٥]يذكر ان : من الفوائد المستنبطة من قصة يوسف عليه السلام: أنه ينبغي لمن أراد أن يوهم غيره بأمر لا يحب أن يطلع عليه، أن يستعمل المعاريض القولية والفعلية المانعة له عن الكذب، كما فعل يوسف حيث ألقى الصواع في رحل أخيه، ثم استخرجها منه، موهماً أنه سارق وليس فيه إلا القرينة الموهمة لإخوته، وقال بعد ذلك ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ﴾[٦٦] ولم يقل من سرق متاعنا، وكذلك لم يقل إنا وجدنا متاعنا عنده، بل أتى بكلام عام يصلح له ولغيره، وليس فيه محذور أو كذب، وإنما فيه إيهام أنه سارق، ليحصل المقصود الحاضر وهو أنه يبقى أخاه عنده، وقد زال عن الأخ هذا الإيهام بعدما تبينت الحال، وقالوا أنه من التورية والتورية في قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾[٦٧] ففيها معنيان، قريب فهموه هو سرقة صواع الملك، وبعيد قصده سيدنا يوسف عليه السلام، وهو سرقة يوسف من أبيه. ومثله قصة سيدنا إبراهيم في قوله: ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا... ﴾[٦٨]. ويمكننا إطلاق المعاريض على التورية من باب العموم، فكل تورية معاريض، وليس كل معاريض تورية. وقد يطلق المعاريض على أساليب أخرى لا علاقة لها بمعناه الاصطلاحي الذي عرفناه فيما سبق، وإنما يراد معناه اللغوي الأوسع، والمهم هو إخفاء المقصود مع عدم الكذب، فقد يتحقق بالمجاز والاستعارة أو الكناية أو غيرها من الأساليب البلاغية الأخرى كما تحقق بالتوجيه والإيهام والمغالطة والتورية، ومن كل أسلوب يمكن أن يكون فيه معنى خفي بأي شكل من الأشكال.

مميزات التورية في السيرة النبوية، والأحكام المبتنية عليها:

للتورية في السيرة النبوية مميزات خاصة بها يمكننا تلخيصها بالآتي:

١. الجدة، فقد كانت ألفاظ التورية في السيرة مبتكرة جديدة غير مطروقة من قبل.
٢. جمال دقتها وغموضها، فيلاحظ خفاؤها على فهم بعض العرب ممن ألقيت عليهم، وهم أهل اللغة والعارفين بها، لكن هذا الغموض في المعنى رسم جمال الدقة في اللفظ.
٣. الصدق، إذ اعتمدت على الصدق وعدم الكذب، وهو الذي كان عليه مدار الجواز الشرعي لاستعمالها.
٤. استعملت لأغراض شتى مثل الستر والخفاء، والمداعبة، وتهوين المصاب، والتودد، وبيان الحكم الشرعي، وبيان فطنة المخاطب وغيرها.
٥. استنادها على القرآن الكريم، أو الشرع الإسلامي.
٦. استعملها القرآن الكريم، والحديث الشريف لزيادة التأثير، وتعميق المعنى في النفوس.
٧. كانت مصدراً لاستناد بعض الأحكام الفقهية أو التأويلية.
٨. أثرت فيما جاء بعدها من كلام العرب شعراً ونثراً، ففتحت الباب واسعاً لانتشار هذا الفن واشتهاره.

أما الأحكام التي بنيت على أسلوب التورية فهي:

١. جواز المزاح مع إلتزام الصدق[٦٩].
٢. جواز الإيهام المستفاد من التورية لتحقيق مصلحة[٧٠].
٣. يكره أو يحرم استعمال التورية إذا كان يحصل به لبس متعمد لتضييع حق، أو إيهام مستحق[٧١].
٤. جواز استعمال الصيغ المجازية مثل التورية للتعبير بالأخفى عن المقصود، يدل عليه استعمال القرآن والحديث النبوي لهما.
٥. اعتماد بعض الفقهاء على الأساليب البلاغية الموجودة في الحديث والسيرة النبوية لاستنباط أحكام فقهية، كما مر سابقاً.
٦. واعتمد ايضاً بعض العلماء على موضوع التورية في تفسير أو تأويل آيات الصفات التي كانت معانيها وتفسيرها مدارس كثر[٧٢].

الخاتمة والنتائج والتوصيات:

يمكنني أن أختم البحث بالقول أن فن التورية كان فناً بارزاً في السيرة النبوية شارك في اعطاء معاني عدة في أحداث كثيرة من أحداث السيرة النبوية، ونستطيع أن نجمل أهم النتائج والتوصيات لهذا البحث:

١. للقرآن الكريم، والحديث النبوي، أو السيرة النبوية الأثر الكبير في انتشار وشيوع فن التورية في الشعر والنثر العربي بعد العصر الإسلامي.
٢. كانت ألفاظ التورية في السيرة النبوية ألفاظ مبتكرة لم تكن موجودة في الشعر قبل الإسلام اعتمد على معاني القرآن أو التعاليم الإسلامية.
٣. جاءت التورية في السيرة النبوية لأسباب كثيرة منها الستر والخفاء لمصلحة، ومنها المداعبة، ومنها عمق المعنى وزيادة التأثير التي أداها هذا الفن، وبيان الحكم الشرعي، وبيان فطنة المخاطب، والتودد وغيرها.
٤. كان للتورية في السيرة النبوية مميزات خاصة تعتمد على أسس شرعية هي الصدق مع اخفاء المراد.
٥. اختلط مصطلح التورية في السيرة النبوية مع مصطلح المعاريض، وأطلق أحدهما على الآخر في السيرة، وقد بينا أن المعاريض أعم من التورية وقد يطلق على التورية وغيرها، أما التورية فلا يمكن أن تطلق على غيرها، بحسب مفهومها الاصطلاحي. ولذلك وجب التمييز والايضاح.
٦. ابتنى على التورية في السيرة النبوية أحكام عدة، منها ما يخص الفقه والتعاملات، ومنها ما يخص العقائد والمتشابهات، وساعدت على التفسير والفهم للمعاني.
٧. أثبت البحث وجود التداخل والترابط بين علوم العربية وعلوم الشريعة الإسلامية.
٨. أكد البحث أثر اللغة العربية عامة، والبلاغة خاصة في استنباط الأحكام الفقهية، والعقائدية، وكذلك تفسير المتشابه.
٩. يوصي البحث بدراسة فنون بلاغية أخرى، وموضوعات في المعاني النحوية، والصرفية منتشرة في أحداث السيرة النبوية، وأحاديث النبي عليه الصلاة والسلام.

الهوامش

١ـ ينظر: لسان العرب، لابن منظور، مادة: ورى، ٣٨٩/١٥. وتاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري، مادة ورى، ٢٥٢٦/٦.

٢ـ المائدة ـ ٣١.

٣ـ ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، للقزويني، ٣٦٤.

٤ـ ينظر: خزانة الأدب ونهاية الأرب، لابن حجة الحموي، ٢٤٥/٢.

٥ـ ينظر: المصدر نفسه، ٢/ ٢٤٦.

٦ـ ينظر: نفسه، ٢٤٣/٢.

٧ـ ينظر: نفسه، ٢٤٧/٢.

٨ـ ينظر: مفتاح العلوم، للسكاكي، ٤٣٧. وبغية الإيضاح لتلخيص المفتاح، للصعيدي، ٥٩٥/٤. ونهاية الأرب، للنويري، ١٣١. وجواهر البلاغة، للهاشمي، ٣٠١.

٩ـ ينظر: شرح الجوهر المكنون، للدمنهوري،١٣٦. وعلوم البلاغة للمراغي، ٣٢٧/١.

١٠ـ ينظر: المنهاج الواضح للبلاغة، لعوني، ١٦٩/١.

١١ـ ينظر: الصورة الأدبية تاريخ ونقد، لعلي صبح، ٨٣/١.

١٢ـ ينظر: البلاغة البيان والبديع ـ جامعة المدينة، ٤٣٦/١.

١٣ـ ينظر: نهاية الأرب، ١٣١/٧.

١٤ـ ينظر: بغية الإيضاح، ٢٩٩/٢.

١٥ـ ينظر: خزانة الأدب، ٣٠٤/١.

١٦ـ ينظر: أنوار الربيع في أنواع البديع، لابن معصوم، ٢١٠/١.

١٧ـ ينظر: المصدر نفسه، ٢١٠/١.

١٨ـ ينظر: خزانة الأدب، ٣٠٤/١.

١٩ـ ينظر: الطراز، للعلوي، ٧٤/٢.

٢٠ـ ينظر: المثل السائر، لابن الأثير، ٨٥/٣.

٢١ـ ينظر: المصدر نفسه، ٨٥/٣.

٢٢ـ ينظر: الطراز، ٣٦/٣.

٢٣ـ ينظر: علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع، للمراغي، ١٤٢/١.

٢٤ـ ينظر: البلاغة البيان البديع ـ جامعة المدينة، ٤٧١/١. وشرح الجوهر المكنون، ١٣٦.

٢٥ـ البقرة ـ ٢٣٥.

٢٦. ينظر: الأدب المفرد، للبخاري، ٤٧٦/١ ونصه: في المعاريض مندوحة عن الكذب. وينظر: مساويء الأخلاق، للخرائطي، ٨٣/١. وشعب الإيمان، للبيهقي، ٤٤٦/٦. وعمل اليوم والليلة، لابن السني، ٢٨٤/١.

٢٧. ينظر: مجمع الأمثال، للنيسابوري، ١٣/١.

٢٨. ينظر: شرح صحيح البخاري، لابن بطال، ٥٩٠/٨، والمنتقى في شرح الموطأ، للقرطبي، ٣١٤/٧.

٢٩. ينظر: شرح السنة، للبغوي، ١٥٥/١٣.

٣٠. ينظر: معجم ابن الأعرابي، ٥١٣.

٣١. ينظر: صحيح البخاري، ٤٦/٨.

٣٢. ينظر: معجم لغة الفقهاء، لقلعجي، ٤٣٧/١، ومجمع الأمثال، ١٣/١.

٣٣. ينظر البلاغة العربية، ١٥٣/٣.

٣٤. ينظر: هذا البحث،١٤ .

٣٥. ينظر: هذا البحث، ١٤– ١٥.

٣٦. ينظر: هذا البحث، ١٥ وما بعدها.

٣٧. ينظر: خزانة الأدب، ٤٠/٢.

٣٨. ينظر : شرح عقود الجمان، لسيوطي، ١١٢ومابعدها. وشرح الجوهر المكنون، ١٣٧.

٣٩. ينظر: شعر ورقة، للفجاوي، ١٧٣.

٤٠. ينظر: مفتاح العلوم، ٤٤٧، وخزانة الأدب، ٤٢/٢.

٤١. الأعراف ـ ٢٠.

٤٢. الأعراف ـ ٢٦.

٤٣. ص ـ ٣٢.

٤٤. المائدة ـ ٣١.

٤٥. الأنعام ـ ٦١.

٤٦. التوبة ـ ٢٩.

٤٧. ينظر: بغية الإيضاح، ٥٩٧/٤.

٤٨. ينظر: السنة النبوية في عهد النبي صلى الله عليه وسلم. ٧/١. وبحوث في تاريخ السنة النبوية المشرفة، للعمري، ٥/١.

٤٩. ينظر: صحيح البخاري، ٣/٦، وصحيح مسلم، ٢١٢٨/٤.

٥٠. ينظر: مسند أحمد، ١٨٥/١٤، وسنن الترمذي، ٤٢٥/٣.

٥١. ينظر: المعجم الكبير، للطبراني، ١٠٦/٢٤. ودلائل النبوة، للبيهقي، ٤٩٠/٢. والخصائص الكبرى، للسيوطي، ٤١٥/٢.

٥٢. ينظر: مغازي الواقدي، ٥٠/١. وسيرة ابن هشام، ٦١٦/١. والسيرة النبوية لابن كبير، ٣٩٦/٢.

٥٣. الأنبياء ـ ٣٠.

٥٤ـ ينظر: إمتاع الأسماع، للمقريزي، ٣١٤/٩. وسبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ٢٠٨/١٠.

٥٥ـ ينظر: سيرة ابن اسحاق، ٢٥٨/١. والشفا، للقاضي عياض، ٦٧٣/١. والروض الأنف، لابن هشام، ١٩٣/٤.

٥٦ـ ينظر: مسند أحمد، ١٨٥/١٤، وسنن الترمذي، ٤٢٥/٣.

٥٧ـ ينظر: إمتاع الأسماع، ٣١٤/٩. وصحيح ابن حبان، ١١٩/١٣. ومعنى النحائز: ضعف الطبيعة والغريزة.

٥٨ـ ينظر: دلائل النبوة، لأبي نعيم الأصبهاني، ٥٨٠/١. ومطأ مالك برواية الزهري، ١٥/١.

٥٩ـ ينظر: الأنوار في شمائل النبي المختار، للبغوي، ٧٣٧/١. والموطأ برواية الشيباني، ٣٣٣/١.

٦٠ـ ينظر: صحيح مسلم بشرح النووي، ١٦/١٥.

٦١ـ ينظر: بهجة المحافل وبغية الأماثل، للحرضي، ٢٧٤/٢. وجمع الوسائل في شرح الشمائل، للهروي، ٣٣/٢.

٦٢ـ الواقعة ـ ٣٥، ٣٦، ٣٧.

٦٣ـ ينظر: الجوهر المكنون، ٢٠/٤٩.

٦٤ـ ينظر: خلاصة سير خير البشر، للطبري، ١٠٢/١. تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، للبكري، ٢١٠/١.

٦٥ـ ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ٤١١.

٦٦ـ يوسف ـ ٧٩.

٦٧ـ يوسف ـ ٧٠.

٦٨ـ الأنبياء ـ ٦٣.

٦٩ـ ينظر: الأذكار، للنووي، ٦١٢.

٧٠ـ ينظر: المصدر نفسه، ٦١٢ وما بعدها.

٧١ـ ينظر: نفسه.

٧٢ـ ينظر: مفتاح العلوم، ٤٣٧. وبغية الإيضاح لتلخيص المفتاح، ٥٩٥/٤.

المصادر:

القرآن الكريم.

١- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، محمد بن حبان ، أبو حاتم، الدارمي (ت: ٣٥٤هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت: ٧٣٩ هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٢- الأدب المفرد بالتعليقات، محمد بن إسماعيل ، أبو عبد الله البخاري (ت: ٢٥٦هـ) تحقيق: سمير بن أمين الزهير، دار الحديث . بيروت.

٣- الأذكار المنتخب من كلام سيد الأبرار، أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط١، مكة المكرمة، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

٤- إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس، تقي الدين المقريزي (ت: ٨٤٥هـ) . تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

٥- أنوار الربيع في أنواع البديع، صدر الدين المدني، علي بن أحمد بن محمد الحسيني، الشهير بابن معصوم (ت: ١١١٩هـ)، دار إحياء التراث.

٦- الأنوار في شمائل النبي المختار، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت: ٥١٦هـ)، تحقيق: الشيخ إبراهيم اليعقوبي، ط١، دار المكتبي – دمشق، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥م.

٧- الإيضاح في علوم البلاغة، محمد، جلال الدين القزويني ، المعروف بالخطيب (ت: ٧٣٩هـ)، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، ط٣، دار الجيل – بيروت.

٨- بحوث في تاريخ السنة المشرفة، أكرم بن ضياء العمري، ط٤، بساط – بيروت.

٩- بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد المتعال الصعيدي، ط٣، مكتب الآداب، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

١٠- البلاغة – البيان والبديع، جامعة المدينة العالمية، مناهج جامعة المدينة المنورة.

١١- بهجة المحافل وبغية الأماثل في تلخيص المعجزات والسير والشمائل، يحيى بن أبى بكر بن العامري الحرضي (ت: ٨٩٣هـ)، دار صادر – بيروت.

١٢- تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، حسين بن محمد الدِّيار بَكْري (ت: ٩٦٦هـ)، دار صادر. تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، ط٢، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥ م.

١٣- تيسير الكريم المنان في تفسير القرآن، عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي (ت: ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط١، مؤسسة الرسالة ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.

١٤- الجامع الكبير – سنن الترمذي، محمد بن عيسى ، الترمذي، (ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق: بشارعواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ١٩٩٨ م.
١٥- جمع الوسائل في شرح الشمائل، علي بن (سلطان) محمد، الهروي القاري(ت:١٠١٤هـ)، المطبعة الشرفية – مصر.
١٦- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد بن إبراهيم الهاشمي، تحقيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت.
١٧- خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي، (ت: ٨٣٧هـ)، تحقيق: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال – بيروت، دار البحار–بيروت، ٢٠٠٤م.
١٨- الخصائص الكبرى، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت.
١٩- خلاصة سير سيد البشر، أبو العباس، أحمد بن عبد الله، محب الدين الطبري (ت: ٦٩٤هـ)، تحقيق: طلال بن جميل الرفاعي، ط١، مكتبة نزار مصطفى الباز – مكة المكرمة، السعودية، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.
٢٠- دراسات منهجية في علم البديع، الدكتور الشحات محمد ابو ستيت، ط١، جامعة الأزهر، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.
٢١- دلائل النبوة للأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ)، تحقيق:
٢٢- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أحمد بن الحسين، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٠٥ هـ .
٢٣- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن السهيلي (المتوفى: ٥٨١هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام السلامي، ط١، دار إحياء التراث العربي– بيروت، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
٢٤- سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، محمد بن يوسف الصالحي الشامي (ت: ٩٤٢هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان،١٤١٤ هـ – ١٩٩٣م.
٢٥- سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي)، محمد بن إسحاق، (ت: ١٥١هـ)، تحقيق: سهيل زكار، ط١، دار الفكر – بيروت، ١٣٩٨هـ /١٩٧٨م.
٢٦- السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام ، أبو محمد، جمال الدين (ت: ٢١٣هـ)،
٢٧- السيرة النبوية من البداية والنهاية لابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي(ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٦ م.
٢٨- شرح الجوهر المكنون في صدف الثلاثة الفنون، أحمد الدمنهوري، مطبوع بهامش عقود الجمان، مطبعة المصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٣٥٨هـ – ١٣٥٩هـ.

٢٩- شرح السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت: ٥١٦هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط
٣٠- شعب الإيمان، أحمد بن الحسين ، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: الدكتورعبد العلي عبد الحميد حامد، ط١، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي الهند،١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣ م.
٣١- شعر ورقة بن نوفل، جمع ودراسة: عمر عبد الله الفجاوي، جامعة الملك فيصل – الرياض، ٢٠٠٩م.
٣٢- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، أبو الفضل القاضي عياض (ت: ٥٤٤هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م.
٣٣- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين – بيروت، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
٣٤- صحيح البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١،
٣٥- الصورة الأدبية تاريخ ونقد، علي علي صبح، ط١، دار إحياء الكتب العربية.
٣٦- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة العلويّ (ت: ٧٤٥هـ)، ط١، المكتبة العنصرية – بيروت، ١٤٢٣ هـ .
٣٧- عقود الجمان في علم المعاني والبيان، جلال الدين عبد الحمن السيوطي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٣٥٨ هـ - ١٣٥٩هـ.
٣٨- علوم البلاغة – البيان، المعاني، البديع، أحمد بن مصطفى المراغي، دار السعادة بمصر.
٣٩- عمل اليوم والليلة سلوك النبي مع ربه عز وجل ومعاشرته مع العباد، أحمد بن محمد بن إسحاق ، المعروف بابن السُنِّي (ت: ٣٦٤هـ)، تحقيق: كوثر البرني، دار القبلة للثقافة الإسلامية ومؤسسة علوم القرآن – جدة / بيروت.
٤٠- كتاب المعجم، أحمد بن محمد ابن الاعرابي، تحقيق: عبد المحسن بن ابراهيم الحسيني، ط١، دار ابن الجوزي، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
٤١- كتابة السنة النبوية في عهد النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة وأثرها في حفظ السنة النبوية، أحمد بن عمر بن إبراهيم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.
٤٢- لسان العرب، محمد، جمال الدين ابن منظور (ت: ٧١١هـ)، ط٣، دار صادر – بيروت، ١٤١٤.
٤٣- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، (ت: ٦٣٧هـ)، تحقيق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة . القاهرة.
٤٤- مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري (ت: ٥١٨هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة – بيروت، لبنان.

٤٥- مساوئ الأخلاق ومذمومها، أبو بكر محمد بن جعفر الخرائطي (ت: ٣٢٧هـ)، مصطفى بن أبو النصر الشلبي، ط١، مكتبة السوادي للتوزيع-جدة، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.

٤٦- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط، مؤسسة الرسالة،١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

٤٧- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم،(صحيح مسلم)، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي- بيروت.

٤٨- المعجم الكبير للطبراني، سليمان بن أحمد، أبو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف وعناية د/ سعد بن عبد الله الحميد و د/ خالد بن عبد الرحمن الجريسي.

٤٩- معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعجي - حامد صادق قنيبي، ط٢، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٥٠- مغازي الواقدي، محمد بن عمر بن واقد ي، أبو عبد الله، الواقدي (ت: ٢٠٧هـ)، تحقيق: مارسدن جونس، ط٣، دار الأعلمي - بيروت ١٤٠٩/١٩٨٩.

٥١- مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر السكاكي الخوارزمي ،(ت: ٦٢٦هـ)، تحقيق: نعيم زرزور، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

٥٢- المنتقى في شرح الموطأ، أبو الوليد، سليمان بن سعد القرطبي الباجي(ت:٤٧٤هـ)، ط، مطبعة السعادة- مصر، ١٣٣٢هـ.

٥٣- المنهاج الواضح للبلاغة، حامد عونى، ط١، المكتبة الأزهرية للتراث.

٥٤- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين النووي (ت: ٦٧٦هـ)، ط٢، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٣٩٢هـ.

٥٥- الموطأ برواية الزهري، مالك بن أنس المدني(ت:١٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ١٤١٢هـ.

٥٦- الموطأ برواية الشيباني، مالك بن أنس المدني(ت:١٧٩هـ)، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، ط٢، المكتبة العلمية.

٥٧- نهاية الأرب في فنون الأدب، أحمد بن عبد الوهاب، شهاب الدين النويري (ت: ٧٣٣هـ)، ط١، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٢٣ هـ .

ومحمد زهير الشاويش، ط٢، المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.